البنى النّحوية وأثرها في تحليل الخطاب

grammatical structures and their impact on discourse analysis

بزاوية مختار[1]
جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر-
mokhtar.bezzaouya@unin-mascara.dz

تاريخ الوصول 2020/07/21 القبول 2021/04/05 النشر على الخط 2021/10/30
Received 21/07/2020 Accepted 05/04/2021 Published online 30/10/2021

ملخص:

لم يكن النحو العربي غفلاً عن كثير من الموضوعات اللسانية المعاصرة، ومنها نحو النص ومفهومه، وتداخل مفهوم كل من الجملة والنص والخطاب، وبما أنّ الجملة جزء من سياق كلامي موصول، وجب الوقوف عند مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها. وقد قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة على تجاوز الجانب الشكلي للجملة كوحدة أساسية للتحليل النحوي، إلى اعتبار الخطاب لَبِنَة أساسية وهامة له. لذا كان للبنى النّحوية قيمة كبيرة في تحليل الخطاب؛ إذ إنَّها تُتيح لمحلِّل النصِّ الوقوفَ على الظواهر التركيبيَّة لنصٍّ ما، ومن ثَمَّ الوقوف على ما تحمله تلك الظواهر التركيبية من إمكانات دلاليَّة وبلاغية؛ لأن العلاقةَ بين النحو والمعنى علاقةٌ وثيقة، حيث لا يتَّضح معنى نصٍّ ما إلا من خلال تحديد وظيفةِ الكلمة في تركيب النصّ. وهذا البحث هو مقاربة لسانية تراثية، ركزتُ من خلالها على أهمية البنى النحوية في بناء التركيب، ثم أهميَّتها في تحليله، معتمدا على بعض البنى النّحويّة مثل التقديم والتأخير والحذف والإضمار..وغيرها.

الكلمات المفتاحية: البنية؛ النّحوية؛ تحليل الخطاب؛ الجملة.

Abstract:

Arabic grammar was not very far of such contemporary linguistic issues, like text grammar and its concept as well as the interference between text , sentence and discourse. As the sentence is a part of a context including a speech that we have to know all its parts and their grammatical system. The grammatical theories and the different linguistic trends attempt have attempted at going beyond the formal aspect of the sentence as a basic unit of grammatical analysis up to considering the discourse as an essential unit. Thus, grammatical structures have great value in discourse analysis as they allow the text analyst to identify the syntactic phenomena of a text, and then to identify their semantic and rhetorical potential, because the relationship between grammar and meaning is very close, so the meaning of a text cannot be identified except by defining the function of the word in the structure of the text.This research is a linguistic heritage approach, which focused on the importance of the grammatical structures in formulating the structure, and then its importance in its analysis, depending on some grammatical structures such as submission, delay, deletion, ….

Keywords: Structure; Grammatical; Discourse Analysis; Sentence**.**

[1] المؤلّف المرسل: بزاوية مختار البريد الإلكتروني: mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

مقدمة:

أدرك الإنسان منذ الأزل أنّه لا يستطيع إفهام الآخرين وإيصال ما يدور في نفسه من كلام وخطاب، إلا بالربط بين المعنى الذي يريد التعبير عنه، والرموز والعلامات المعبِّرة عنه، وقد تطوّر هذا الإدراك شيئا فشيئا حتّى صار الكلام نُظُما دقيقة، وأفانين من الخطاب، أثارت اهتمام علماء اللغة، وحركت هِمَمَهم وطاقاتهم للكشف عن أسرارها وتفسير العلاقات والروابط بين أجزائها[1].

والبحث عن معاني الخطاب وربطها بطرق أداء الكلام والتعبير عنه، كانت من أهم اهتمامات الدراسات النحوية، فلم يكن النحو العربي علما يهتم بتتبع علامات الإعراب والبناء فحسب، بل هو علم يهتم أيضا بمعاني الكلام ومقاصد المتكلمين، "فلقد كان النّحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى، يعتدّ به، وبأثره في التقعيد، يمدّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يَكفل لها الصحة والسّلامة، ويُحدد معناها، ويكشف تركيبها، لأنّ الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي"[2].

ولعل الدليل على ذلك ما نجده في أول كتاب نحوي يصل إلينا من إشارات تهتم بالمعنى وتؤدي إليه، فالكلام عند سيبويه(**ت180هـ**) ينقسم من حيث المعنى إلى خمسة أقسام: « فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب »[3]. وكل ذلك قائم على أساس من النحو إسنادا وتعليقا، وهذا إنما يُثبِت للنحو غاية ووظيفة هي أوسع مما عليه الآن، إذ تشير هذه الأقسام إلى المعنى، ولا تقف عند سلامة النطق لما في أواخر الألفاظ من علامات[4].

وتُشير الدراسات أيضا أنّ سيبويه كان يحرص كلّ الحرص على أن يصحّح المعنى قبل أن يصحّح الإعراب، وعنايته به قبل عنايته باللفظ، ولو أنه لو تعارض أقوى الرأيين إعرابا مع المعنى الذي يقتضيه الحال، رجع إلى الأقوى ما دام المعنى يأتلف به ويطرد معه، فالمعنى عنده أولا والإعراب ثانيا، فهو يتحسس المعنى الذي يُساق له الكلام، فإن أفاد الإعراب الظاهر قبّحه وهجّنه، ومضى يحتال لغيره، وانطباع سيبويه بالأساليب العربية وعلمه التام بمقتضيات الأحوال جعله يُصحّح التراكيب على ضوء المعاني الثانوية، فإذا لم يلتئم الإعراب مع هذه المعاني لم يصح عنده الكلام[5].

وفي هذا السياق يقول الإمام الشاطبي(**ت790هـ**): « ..أنّ سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل هو يُبيِّن في كل باب ما يليق به، حتّى إنّه احتوى على علم المعاني والبيان، ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني »[6].

---

[1] ينظر: الخالدي (كريم حسين ناصح): نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص06.

[2] ينظر: عبد اللطيف (حماسة): النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2000، ص19.

[3] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، (دط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (دت)، 25/01.

[4] ينظر: حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص01.

[5] ينظر: أبو عبد الله (عبد العزيز عبده): المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، طرابلس، ليبيا، 1982، 307/01.

[6] الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم اللخمي): الموافقات، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصّه وقدم له وعلّق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، السعودية، 1997، 54/05.

وهذه المسألة التي ذكرنا نجد أساسها عند النحاة من جهة، وعند البلاغيين الذين تبنوا قسما كبيرا منها من جهة أخرى، ومراعاة المعنى صحة وبيانا يختلف باختلاف بنى النحو أو صيغ الكلام، ومع أن هذا المعنى يُنسَب إلى البلاغة كثيرا، إلا أنّ نسبته إلى النحو هي الأولى، فكما أن المعنى الوظيفي الناشئ عن إسناد الألفاظ أو تعلق بعضها ببعض منسوب إلى النحو بلا خلاف، فكذلك هذا المعنى الموافق لمقتضى الحال، فإنه معنًى نحويّ أيضا؛ وذلك لقيامه على تغيير ذلك الإسناد أو التعليق. فكلا المعنيين إذن قائم على أساس من النحو، سوى أنّ الأول قائم على ثوابته، والآخر قائم على متغيراته[1].

وفي هذا البحث سأتفحص أهم البنى النحوية وعلاقتها بتأدية المعنى، وتحليل الخطاب، الذي كان محل اهتمام عدد كبير من علماء النحو واللغة والبلاغة، إلا أنّ عبد القاهر الجرجاني(**ت471هـ**) كان من الأعلام البارزين الذين سبروا أغوار هذا المبحث، ودققوا في تفاصيله، ليخلص إلى نظرية النظم، واكتشاف أسرار الإعجاز القرآني في صياغة مفرداته، وطرائق بناء تراكيبه، ومعرفة مراتب الألفاظ في الكلام ومنازل الحروف، لإدراك معانيه وفهم مضامينه، وتحليل هذا الخطاب الإلهي العظيم.

2. تعريفات ومفاهيم:

1.2 . تعريف الخطاب لغة:

جاء في اللسان: « الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والمخاطبة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن. قال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، هو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر »[2]. وعرّفه التهناوي: « هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام »[3]. أما من ناحية صيغة لفظ الخطاب فهو: أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، نُقِل من الدلالة على الحدث المجرد عن الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به، وهو الكلام[4].

وقد ورد لفظ "الخطاب" في القرآن الكريم في عدة مواضع، وبصيغ متعددة؛ بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ** ﴾[5]، وبصيغة المصدر في قوله تعالى: ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** ﴾[6]، ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾[7]. ويُفهَم من الآيات الكريمة أنّ الخطاب بمعنى الكلام، وأن فصل الخطاب هو البيّن من الكلام الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والصواب والخاطئ، يقول فخر الدين الرازي(**ت606هـ**):

---

[1] ينظر: حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، ص02-03.

[2] ابن منظور (أبو الفضل محمد): لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (دت)، مادة "خطب ".

[3] التهناوي (محمد علي): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996، 809/01.

[4] ينظر حمادي (إدريس): الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1994، ص21.

[5] سورة هود، آية 37.

[6] سورة النبأ، آية 37.

[7] سورة ص، آية 20.

« لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر بالخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام »[1].

2.2. تعريف الخطاب اصطلاحا:

عرّف الآمدي(**ت631هـ**) الخطاب بقوله: « هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه »[2]، أي أنه مشكّل من صيغ متعارف عليها، وهي الألفاظ الدالة أو الحاملة للإفادة، والمقصود منها التواصل والإفهام، و"المتهيئ لفهمه" هو شرط في المتلقي أن يكون واعيا وبالغا ومكلفا[3]. ومن المحدثين عرّفه أحمد المتوكل بقوله: « يعد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يُشكِّل وحدة تواصلية قائمة الذات..ويفاد من التعريف ثلاثة أمور: أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة/خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة. ثانيا: اعتماد التواصلية معيارا للخطابي. ثالثا: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابا نص كامل أو جملة أو مركب، أو ما أسميناه في مكان آخر شبه الجملة »[4].

3.2. تعريف البنية:

البنية لغة مشتقة من البناء، والبناء كما يقول ابن فارس(**ت395هـ**): « ضم الشيء بعضه إلى بعض »[5]. وقال الزّبيدي(**ت1205هـ**)[6]: « يقال: بناه يبنيه بَنْياً وبِنَاء وبُنْيانا وبِنْيَة وبِنَاية..والبنية بالضمّ والكسر ما بَنَيْته: والجمع بِنًى وبُنًى، يُقال بُنْيةٌ وبُنًى، وبِنْيَةٌ وَبِنًى وأنشد الفارسيُّ –عن أبي الحسن– للحطيئة:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى وَإِن عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإِنْ عَقَدُوا شَـدُّوا »[7]

ويتبين لنا من الأصل الذي اشتقت منه الكلمة، أنها مجموعة الأحرف التي يتكون منها على صورتها الخاصة أخذا من معنى البناء، الذي هو ضم عدد اللبنات بعضها إلى بعض كما يقول ابن فارس، أو مجموع الأحرف التي تتكون منها الكلمة متماسكة كالجسم

---

[1] الرازي (فخر الدين): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط3، بيروت، 1981، 188/26.

[2] الآمدي (علي بن محمد): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1986، 136/01.

[3] ينظر: جمعي (لين): تداولية الخطاب اللغوي عند علماء الأصول، دراسة وظيفية في فهم آليات النصوص، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد دباغين، سطيف، 2018، ص20.

[4] المتوكل (أحمد): الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص24.

[5] ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، دمشق، 1979، 202/01.

[6] الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، راجعه محمد حماسة عبد اللطيف، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط1، الكويت، 2001، 516/37-517.

[7] يروى البُنى والبِنى، وهما مقصوران، جمع بِنية وبُنية، يقال: حسن البُنية والبِنية: إذا كان حسَن البناء. ينظر: ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت: دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، ص72

دون اعتبار شكلها الخارجي، وتُطلق على كل من الأسماء والأفعال والحروف، فبنية الكلمة مثل: "خالد" مجموع حروفها التي هي الخاء والألف واللام والدال[1].

4.2. تعريف النّحو:

النَّحْوُ لغة هو "القصد والطريق، يقال نَحَا نَحْوَهُ أي قصد قصده، ونَحَا بصره إليه من باب صرف وبابهما عدا، وأنْحَى بصره عنه عدله ونَحَّاهُ عن موضعه فتَنَحَّى، والنَّحْوُ إعراب الكلام العربي، والجمع أَنْحاء"[2].

واصطلاحا له تعريفات متعددة نذكر منها؛ تعريف أبي علي الفارسي(**ت377هـ**): « النّحو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم، والاخر تغيير يلحق ذواتِ الكلم وأنفسَها »[3]. وتعريف الشريف الجرجاني(**ت816هـ**): « هو علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النّحو علم يُعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول ما يُعرف بها صحيح الكلام وفساده »[4]. وقد عرفه ابن جني(**ت392هـ**) تعريفا دقيقا وشاملا فقال: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه، من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والترتيب وغير ذلك..»[5].

وعند المعاصرين فإنّ مهدي المخزومي يرى مصطلح "النّحو" معبِّرا عن مفهوم شامل يعالج صرح اللسان العربي، ويَنْبني على دراسة متكاملة لمستويات اللغة مثل الصرف والتركيب والأسلوب والدلالة وغيرها... وكذلك دراسة مختلف الأساليب النحوية التقليدية من توكيد وشرط ونفي واستفهام واستثناء...واستخدام هذه الأساليب على النحو الذي يتفق مع ما تتطلبه مناسبات القول أو حال المخاطب[6]. وهذه نظرة شمولية لمصطلح النحو استوحاها الأستاذ المخزومي من الدراسة اللغوية المعاصرة عن علماء الغرب بالذات، أولئك الذين يرون مصطلح النحو ذا طابع شمولي يتوجّه إلى وصف بنية (اللغة الطبيعية) بشكل عام، فيعالج مكوّنات مستوياتها ووظائفَ جزئياتها، فيتغلغل أثره في مختلف أركان الكلام حتى لا يخلو ملفوظ يحمل معنى ويسدّ غرضا من أغراض التبليغ من أثر للنحو ملموس[7].

---

[1] عبد الحليم (عبد الباسط محمد): صيغة أفعل في النحو والصرف ودلالتها ووظيفتها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، القاهرة، 1978، ص04.

[2] الرازي (محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1986، مادة "نحا"، ص271.

[3] أبو علي الفارسي (الحسين بن أحمد): التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص03.

[4] الجرجاني (علي بن محمد الشريف): معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة، (دت)، ص202.

[5] ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، بيروت، (دت)، 34/01.

[6] ينظر: المخزومي (مهدي): في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1986، ص27-28.

[7] ينظر: ميدني (ابن حويلي): واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد05، 2009، ص117-118.

5.2. مفهوم البنية النّحويّة:

هي ما يسمى كذلك بالبنية التركيبية، وهي مجموع المقولات النحوية المؤلفة ضمن نسق، ونظام قواعدي ترتبط بعلاقات تؤدي إلى مركب تام مفيد بالوضع، أو هي متتالية من الكلمات المتعاقبة خطيا منتظمة وفق ترتيب ما[1]، وبمعنى آخر " التركيب عند النحاة ضم الكلمة إلى أخرى فأكثر، فإن صح السكوت عليه فكلام"[2].

فالتركيب الإسنادي هو ضم كلمة حقيقة أو حكما، أو أكثر من كلمة إلى أخرى مثلها، أو أكثر منها بحيث يفيد السامع فائدة تامة، والمركب كما يقول نشأت علي محمود عبد الرحمن يباين المفرد، فإن المفرد ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، والمركب ما دل جزؤه على جزء معناه، فقولنا (زيد)، هو مفرد باعتبار أن جُزْأَهُ وهو الزاي أو الياء أو الدال لا يدل على جزء معناه، وأما (غلام زيد)، فإنّ جزءه وهو (غلام) يدل على جزء معناه، فإن معنى (غلام زيد) هي نسبة الغلام إلى زيد، و(غلام) جزء و(زيد) جزء، والنسبة بينهما هي جزء من المعنى أيضا[3].

والبنية النحوية كما يراها عبد القاهر الجرجاني هي "أن يُعلّق الكلام بعضُه ببعض ويُبنى بعضه على بعض، فإنّك تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدا له، أو بدلا منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى، أو يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذاك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس"[4].

فهذا الضم والبناء هو عين نظرية النظم وهي "أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي وضعت لها فلا تخل بشيء منها"[5]. وعلى ضوء هذا الكلام يُفهم رأي "براون "براون وديول" في تعريفهما للنحو: « النحو في هذا المجال هو تلك القواعد الضرورية التي تضبط آليات توفير العناصر اللغوية وتنظم العلاقات الترابطية الداخلية بين مكوناتها»[6].

---

[1] ينظر: بعداش (علي): خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم –مقاربة تداولية – مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2006، ص13.

[2] الأزهري (خالد بن عبد الله): شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000، 15/01.

[3] ينظر: علي محمود (نشأت): التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف، دراسة في الصحيحين ،المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2011، ص227.

[4] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007، ص101.

[5] المرجع السابق، ص122.

[6] ينظر: براون وديول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997، ص234-235.

3. أهمية البنى النحوية في فهم المعنى وفحوى الخطاب:

للنَّحو قيمةً كبيرة في تحليل النصوص؛ إذ إنَّه يتيح لمحلِّل النصِّ الوقوفَ على الظواهر التركيبيَّة لنصٍّ ما، ومن ثَمَّ الوقوف على ما تحمله تلك الظواهر التركيبيةُ من إمكانات دَلاليَّة وبلاغية؛ لأن العلاقةَ بين النحو والمعنى علاقةٌ وثيقة، حيث لا يتَّضح معنى نصٍّ ما إلا من خلال تحديد وظيفةِ الكلمة في تركيب النصِّ، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وكيفيتها من حيث التقديمُ والتأخير، وإنَّ أي تغيُّر في شكل التركيب لا بد وأن يتبعَه تغيُّرٌ في المعنى المراد[1].

ودليل هذا الكلام قول عبد القاهر الجُرجاني الذي يوضِّح العلاقةَ بين ترتيب الكلمات والمعاني في النفس: « ومما يجب إحكامه بعقبِ هذا الفصلِ: الفرقُ بين قولنا" :حروف منظومة" و"كلِمٌ منظومة"؛ وذلك أنَّ نظمَ الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضًى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتفٍ في ذلك رسمًا من العقل اقتضَى أن يتحرَّى في نظمه لها ما تحرَّاه، فلو أنَّ واضع اللُّغة كان قد قال: "ربض" مكان ضرب، لَما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتضي في نظمها آثارَ المعاني وترتِّبها على حسَب ترتيبِ المعاني في النَّفس، فهو إذًا نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضه مع بعض، وليسَ هو النظمَ الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتَّفق »[2].

ثم يقول موضِّحًا أثرَ إغفال النحو في ترتيب تلك الكلمات وَفْقًا للمعاني التي تجول في النفس: « وإنّك إن عمَدت إلى ألفاظ فجعلتَ تُتبع بعضَها بعضًا من غير أن تتوخَّى فيها معانيَ النحو، لم تكن صنعتَ شيئًا تُدعَى به مؤلِّفًا »[3]. لذا فالنحو ذو أهمية كبيرة في بناء التركيب، ثم أهميَّته في تحليله، لأن مُنشئُ النصِّ يستخدم النحوَ في بناء النص، ويوظِّف ما يقدمه من تراكيبَ مختلفةٍ لأداء المعاني المختلفة، ويراعي ملاءمة السياق لهذا التركيب[4].

وفي علاقة السياق بالبنية النحوية يقول محمد حماسة عبد اللطيف: « الأشكال النَّحوية لا يكون لها أهميَّة أسلوبية إلا حين تُربط بالسياق الذي يضعُها فيه الكاتب، وليس اتِّفاق الأشكال النحوية دليلاً على اتفاق دلالتها، بل إنها تُشير إلى ظواهرَ أسلوبيَّةٍ مختلفة »[5].

وكتب النحو مليئةٌ بذكر المعنى؛ فهو مِحور دراستِهم وأبحاثهم، بل يهتمُّ النحاة بالمعاني الدقيقة والبليغة للتَّراكيب، ومن ذلك ما رواه ابنُ الأنباري(**ت328هـ**) عن الكِندي(**ت256هـ**) المتفلسف أنه قال للمبرد(**ت285هـ**): «إني لأجد في كلام العرب حشوًا، فقال له أبو العباس المبرِّد: في أيِّ موضع وجدت ذلك؟ فقال الكِندي: أجد العربَ يقولون: "عبدُ الله قائم"، ثم يقولون: "إنَّ عبدَ الله قائمٌ"، ثم يقولون: "إنّ عبد الله لقائم"، فالألفاظ متكرِّرة والمعنى واحد، فقال المبرِّد: بل المعاني مختلفة؛ لاختلاف الألفاظ؛ فقولهم :

---

[1] ينظر: عبد العزيز (جمال): دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي، موقع رابطة علماء أهل السنة، الرابط: (*http://www.rabtasunna.com/t~3287*)

[2] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص97.

[3] المرجع السابق، ص279.

[4] ينظر: عبد العزيز (جمال): دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي، موقع رابطة علماء أهل السنة، الرابط:
(http://www.rabtasunna.com/t~3287)

[5] ينظر: عبد اللطيف (حماسة): الإبداع الموازي، التحليل النصي للشعر، دار غريب، ط1، القاهرة، 2001، ص27.

"عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إنّ عبد الله قائم" جواب عن سؤالِ سائل، وقولهم: "إن عبد الله لقائم" جوابٌ عن إنكارِ منكِرِ قيامِه، فقد تكرَّرت الألفاظ؛ لتكرُّر المعاني »[1].

ففي هذا النص ثلاثةُ تراكيب مختلفةٍ تؤدِّي في الظاهر معنى واحدًا، وهو: "قيام زيد"، ولكن التأمُّل الدقيق في التراكيب الثلاثة يجعلُنا نصل إلى أنَّ لكل تركيب دَلالةً دقيقة ناتجة عن تغيُّرِ صورة التركيب؛ وهذا التأمُّل الدقيق هو وظيفةُ محلِّل النص؛ إذ يجب عليه أن ينطلق من التَّراكيب النَّحْوية نحو المعاني الدقيقة والبلاغية لنصٍّ ما؛ مما يجعله يقف على سرِّ إبداع النص اللُّغوي. يقول محمد عبد الله جبر: « وفي ظنِّي أن التراكيب النحوية أولى بأن تكون مجالاً للدَّرس الأسلوبي؛ فإنّ ما يقرِّره علم النحو من البدائل المتاحة أمام الأديب قدرٌ غيرُ قليل من التَّراكيب الصحيحة، وإن تكنْ متفاوتةَ الدرجة من حيث القبولُ »[2].

وحتَّى تتضح قيمةُ البنى النّحوية في تحليل الخطاب، والوصول إلى ما فيه من دلالات عميقة بصورة أكبر –مع العلم أنّ البنى النحوية متعددة وأكثر من أن تُحصر– سأضرب بعض الأمثلة لأبين العلاقة بين الأمرين.

4. أمثلة عن دور البنى النحوية في فهم المعنى وتحليل الخطاب:

1.4. بنية التنكير والتعريف:

قال صلى الله عليه وسلم: (دَخلَت امَرأَةٌ النَّارِ من جَّراءِ هرَّة لهَا، أَو هِرٍّ، ربَطَتها فَلاَ هي أَطْعمتْها، ولاَ هي أَرْسلتْها تُرَمْرِمُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ هُزَالاً)[3].

فهذا الخطاب النبوي الشريف تركيب فعلي متعدد خال من القرائن اللفظية؛ لأنه اشتمل على أكثر من جملتين تربطهما وحدة معنوية تشكل النواة التي تتمحور حولها بقية الأجزاء[4]، وهي جملة "دخلت امرأة"، وبقية الجمل تعليل للحدث المتصور للحديث من باب السببية في حصوله، كما أنّ هذا الخطاب تقرير نبوي يتضمن قاعدة أخلاقية سامية تتمثل في الرفق بالحيوان في كل زمان ومكان بدلالة الفعل "دخلت" فزمنه مطلق يستوجب حضوره لدى كل موقف مشابه وأثره ممتد أفقيا بالمفهوم الزمني[5].

---

[1] ابن عادل الدمشقي (أبو حفص عمر): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عالد أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، 307/01.

[2] جبر (محمد عبد الله): الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 1988، ص07.

[3] مسلم بن الحجاج (أبو الحسين): صحيح مسلم، دار السلام، ط2، السعودية، 2000، كتاب البر والصلة، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي، برقم (2619)، ص1144.

[4] ينظر: بابتي (عزيزة فوال): المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، 352/01.

[5] ينظر: بعداش (علي): خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم، ص134.

ويُلاحظ أن المسند إليه "امرأة" جاء اسما ظاهرا نكرة محددا بجنسه دون استغراق لجميع أفراد الجنس لأنّه لم يُذكر من قبل، وتنكير المسند إليه يخدم الموقف بما يثيره من تشويق، وأخذ العبرة. فهذه المرأة لما أساءت المعاملة اتجاه الحيوان دخلت بسببه النار فهي أقل من أن تُعرف وأنْكرُ من المنكر الذي فعلته[1].

2.4. بنية الذكر والحذف:

قال الله تعالى: ﴿ وَالذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ﴾[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)[3].

وقال أيضا: (النَّذْرُ لا يُقَدِّمُ شَيْئاً، ولاَ يُؤَخِّرُهُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ)[4].

يُذكَر المسند لأغراض أو نكت متعددة، ولئن بحث فيه البلاغيون إلا أنّ أصل المسألة نحويّ محض، فهو يرجع إلى بنية الحذف والذكر، وقد ذكروا أنه يُذكر للتوكيد، ونلحظ هنا في الآية الكريمة والحديثين الشريفين اقترانه بالنفي، فاجتماع ذكر المسند إليه (المبتدأ) وإتباعه بالمسند(الخبر) منفيا، دلّ على تأكيد نفي حصول الفعل من الفاعل المحول إلى مبتدإ.

وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني: « واعلم أنّ هذا الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت، فإذا قلتَ: أنت لا تحسن هذا كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول: لا تحسن هذا، ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد إعجابا بنفسه، وأعرض دعوى في أنه يحسن حتى أنك لو أتيت بـ أنت فيما بعد تحسن فقلت: لا تحسن أنت، لم يكن له تلك القوة، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَالذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ**﴾ يفيد من التوكيد في نفي الإشراك عنهم ما لو قيل والذين لا يشركون بربهم، أو بربهم لا يشركون لم يفد ذلك.[5] وفي حديث النائحة فإننا نلاحظ توكيد نفي حصول فعل التوبة للنائحة إذا لم تتب قبل موتها، وفي حديث النذر فقد ذكر المسند إليه ونُفي الفعل عنه بعده، لإفادة توكيد نفي حصوله أيضا[6].

3.4. بنية التقديم والتأخير:

قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[7].

التقديم والتأخير في الكلام من البنى النحوية الهامة التي يتوقف عليها فهم المعنى وفحوى الخطاب، ولها حالات متعددة ذكرها النحويون، خاصة ما تعلق منها بالمبتدأ والخبر وحالات الوجوب والجواز، ونذكر منها مثلا تقديم الخبر جوازا؛ فيكون إذا خلا من

---

[1] ينظر: دك الباب (عفر): الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجليل، ط1، دمشق، 1980، ص127.

[2] سورة المؤمنون، آية 59.

[3] مسلم بن الحجاج (أبو الحسين): صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم (934)، ص376.

[4] المرجع السابق، كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا، برقم (1639)، ص719.

[5] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص164.

[6] ينظر: بعداش (علي): خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم، ص139.

[7] سورة سبأ، آية 01.

مواضع الوجوب تقديما وتأخيرا، ومن ذلك أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا مع صحة وقوع المبتدأ أولا في الكلام، كأن يكون معرفة أو نكرة موصوفة، فإنه في هذه الحال يجوز فيه الأمران من تقديم وتأخير[1].

وفي الآية الكريمة قد ورد الأمران معا، فلكون المبتدأ معرفة جاز في الخبر الأمران التقديم والتأخير، إذ ورد في أول الآية على أصله متأخرا عن المبتدأ، وورد في آخرها مقدما. ولكن ما السرّ في هذا التنوع ؟ لقد ذكر النحاة والبلاغيون أنّ هذا النمط من التقديم يفيد الاختصاص[2]، وهذا ما ينطبق تماما على ما ورد في الآية من تعبير، فلما كان (الحمد) في أول الآية يشمل الحمد في الدنيا والآخرة ورد الخبر مؤخّرا؛ لأنّ (الحمد) يكون لله وغيره، فلا تخصيص فيه، ولما كان (الحمد) في آخر الآية مقيّدا بالآخرة، ورد التعبير بصيغة التخصيص، لأنّ الحمد لا يكون فيها إلا لله[3].

وقد يشترك مع الاختصاص غرض لفظي هو مناسبة رؤوس الآي، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾[4]، فواضح أنّ تقديم الخبر حقق فائدتين: الأولى معنوية تمثلت في إفادة الاختصاص، بمعنى أن المساق يكون يكون إلى الله دون سواه، والأخرى لفظية تمثلت في المناسبة بين رؤوس الآي[5].

كما أن للتقديم الجائز أثرا في رفع اللبس وإلغائه، ووضع الكلام على نحو من السلاسة والوضوح، مما يجعله شبيها بالتقديم الواجب من حيث لزومه، وعدم جواز التأخير فيه، وهذا الحكم وإن لم ينص النحاة عليه، إلا أنّ المعنى يطلبه والسياق يقتضيه، ومن ذلك مثلا، الإخبار بالجملة ذات الخبر الظرف أو الجار والمجرور، فإنه لو وقع الكلام فيها على أصله لأوهم أن يكون مبتدؤها خبرا عن المبتدأ الأساسي من حيث تجاورهما وافتقار ذلك المبتدأ إلى خبر عنه، غير أن تقديم خبرها يرفع اللبس ويدل ابتداء على كون الخبر جملة، من حيث اتصال الضمير الرابط به ، فهو لا يصلح أن يكون خبرا عن ذلك الابتداء[6]، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ **ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[7]، فجملة (عنده حسن الثواب) خبر عن المبتدأ – لفظ الجلالة (الله)– وقد دل تقديم الخبر فيها على أنّ الخبر عنه تعالى سيكون جملة، بدليل إضافته إلى الضمير العائد عليه؛ لأنّ عناصر الكلام تفتقر إلى ما يتمها من لفظ ومعنى، بخلاف ما لو قيل: (والله حسن الثواب عنده)، فإنه قد يُوهم أولا أن يكون حسن الثواب خبرا عن لفظ الجلالة؛ لتتابعهما من جهة، ولصحة الإخبار بالمصدر عن الذات من جهة أخرى، وهذا هو الوهم الذي نعنيه؛ لأن المعنى لا يتضح إلا بالوقوف على عناصر الكلام جميعا[8].

---

[1] ينظر: ابن عقيل (بهاء الدين): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20، القاهرة، 1980، 217/01-218.

[2] السمرائي (فاضل صالح): معاني النحو، دار العاتك لصناعة الكتاب، (دط)، القاهرة، (دت)، 137/01..

[3] ينظر: حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، ص17.

[4] سورة القيامة، آية 29-30.

[5] ينظر: حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، ص17.

[6] ينظر: المرجع السابق، ص18.

[7] سورة آل عمران، آية195.

[8] ينظر: حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، ص18.

4.4. بنية المبني لما لم يسمّ فاعله أو المبني للمجهول:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُم رُعْباً ﴾[1]، ﴿ وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ ﴾،[2]، ﴿ وَعُرِضُوا على رَبِّكَ صَفّاً﴾[3].

باب ما لم يسمّ فاعله، أو المبني للمجهول، هو باب يسد فيه مسدَ الفاعل: المفعولُ به، أو المصدر أو الجار والمجرور أو الظرف، وذلك لأغراض منها تعظيم الفاعل أو تحقيره، أو علم المخاطب بالفاعل أو الجهل به، ومنها طلب الإيجاز أو إيثار غرض السامع، ومنها بيان شهرة اختصاص الفعل إلى غير ذلك[4]. وقد يكون الغرض من الخطاب المبني للمجهول هو الترهيب والتخويف، وإشاهة جو من المهابة للمخاطب، ففي الآية الأولى وصف لحالتهم وما يصيب المطلع عليهم، إذ يتملكه الرعب والخوف، ولا شط أن مصدر هذا الرعب مصدره سر غامض تجلى في العناية الإلهية لهؤلاء الفتية الموحدين (أصحاب الكهف)، فالهيئة التي كانوا عليها وراءها أسرار، كما صيغة المبني للمجهول شاركت في فحوى هذا الخطاب الإلهي فزادت الأمر مهابة ورهبة[5].

وأما الآية الثانية فيظهر فيها جو الرهبة من خلال خفاء الكيفية والطريقة التي تمت بها الإحاطة لثمر صاحب الجنتين، فلا يُدرَ أكانت صاعقة أم نارا أتت على الجنة فأحرقتها، وهذا الغموض على الأغلب شاركت بنية المبني للمجهول في تحقيق أبعاده، وزادت من إشاعة جو من الرهبة والتخويف الذي سيطر على الموقف، فلو عُرف المسبب لقلل ذلك من الأثر الذي مازال إلى يومنا هذا لا يُعرف متى ينزل، ولكنّه يأتي في الوقت الذي لا يتوقّعه أهل المعصية من الكفار، ومن حقت عليهم العقوبة في الدنيا قبل الآخرة[6].

وفي الآية الثالثة وصف لحال البشر يوم القيامة، فجميع الخلائق يُعرضون على صعيد واحد، وفي هيئة واحدة، لا حول لهم ولا قوة خاضعين لعزة المولى جلت قدرته، فلو كانت الخلائق صاحبة الفاعلية لفعل العرض والتجمع صفوفا، لقلل ذلك من عظمة ورهبة الموقف ولخفف من حدّته، ولكنه تعلوه الرهبة أمام رب العالمين، فكان لبنية المبني للمجهول أثر ودور في إشاعة تلك الرهبة[7].

5.4. تعدد البنى في الخطاب الواحد:

قال البحتري[8]:

بَلَوْنا ضَرائبَ مَنْ قدْ نَـــرى فَمَا إنْ رَأَيْنا لِفتح ضَريبَـــا
هُوَ المرْءُ أَبْدتْ له الحادِثـــا تُ عَزْما وَشِيكا ورأياً صَلِيبَا

---

[1] سورة الكهف، آية 18.

[2] سورة الكهف، آية 42.

[3] سورة الكهف، آية 48.

[4] ينظر: ابن كمال باش (أحمد بن سليمان): أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، دمشق، 2002، ص101.

[5] ينظر: عبد الرحمن (محمد مروان سعيد): دراسة أسلوبية في سورة الكهف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2006، ص62.

[6] ينظر: عبد الرحمن (محمد مروان سعيد): دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص63.

[7] المرجع السابق.

[8] الأبيات من قصيدة له في مدح الفتح بن خاقان ومعاتبته. والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والخلقُ، والضريب المثيل، والمستثيب (اسم فاعل) طالب الثواب والعطاء. ينظر: ديوان البحتري: تحقيق حسن كمال الصيرفي، دار المعارف، ط3، القاهرة، (دت)، 151/01.

تَنَقَّلَ فِي خُـلُـقَـيْ سُـــؤْدُدٍ سَمَاحاً مُرجَّى وبَأساً مَهِيبــا
فَكالسَّيفِ إنْ جِئْتَه صَارِخاً وَكَالبَحْر إن جِئتَه مسْتثِيباً

يقول عبد القاهر الجرجاني مبينا البنى النحوية التي ساهمت في بلاغة الأبيات وجماليته انطلاقا من نظريته التي أبدعها، وهي نظرية النظم: « وإذا قد عرفْتَ ذلك، فاعمَدْ إلى ما تَواصَفُوه بالحسن، وتَشاهَدوا له بالفضْل، ثم جَعلوه كذلك من أجلِ "النظْم" خصوصاً، دونَ غيرهِ مما يُستحسَنُ له الشعرُ أو غيرُ الشعر، من معنى لطيفٍ أو حكمةٍ أو ادبٍ أو استعارةٍ أو تجنيسٍ أو غيرِ ذَلك مما لا يَدخلُ في النَّظم، وتأَمَّلهْ، فإذا رأيتَكَ قدِ ارتحْتَ واهتززْتَ واستحسنْتَ، فانظرْ إلى حرَكات الأريحيَّةِ ممَّ كانتْ ؟ وعندَ ماذا ظهرَتْ ؟ فإنك تَرى عِياناً أَنَّ الذي قلتُ لك كما قلتُ. اعمد إلى قول البحتري فإذا رأيتَها قد راقَتْك وكثرتْ عندك، ووَجدْتَ لها اهتزازاً في نفسك، فعُدْ فانظرْ في السَّببِ واستقْصِ في النَّظر، فإنك تَعلمُ ضرورةً أنْ ليس إلاَّ أَنه قدَّم وأخَّر، وعرَّف ونَكَّر، وحذفَ وأضمرَ، وأعادَ وكرَّر، وتوخَّى على الجُملةِ وجْهاً منَ الوُجوهِ التي يَقْتضيها "علْمُ النحو"، فأصاب في ذلك كلِّه، ثم لَطُفَ مَوضعُ صَوابه، وأتى مأتًى يُوجِبُ الفضيلة »[1].

ثم يواصل مبينا مواضع الجمال في أبيات البحتري: « أفلا تَرى أنَّ أولَ شيءٍ يَروقُك منها قولُه: "هو المرء أبدت لها الحادثات" ثم قولُه: "تنقَّل في خُلْقَيْ سؤددِ" بتنكير "السؤدد وإضافة "الخُلُقين" إليه ثم قولُه: "فكالسَّيف" وعطفُه بالفاء مع حَذفهِ المبتدأَ، لأنَّ المعنى لا محالةَ، فهو كالسَّيف، ثم تكريرُهُ "الكاف" في قولِه: "وكالبحر"، ثم أنْ قرَنَ إلى كلَّ واحدٍ منَ التَّشبيهين شرطاً جوابُه فيه، ثم أَنْ أخرجَ من كلَّ واحدٍ منَ الشَّرطين حالاً على مثالِ ما أخرَجَ مِن الآخرِ، وذلك قولهُ "صارخًا" هناك "ومستثيبًا" ههنا ؟[2].

خاتمة:

خَلُص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- الخطاب: هو كل منطوق أو مكتوب يتوجه به المرسل إلى المرسل إليه، ليعبر به عن قصده الذي يؤدي لتحقيق هدفه بأفضل حالة من خلال استعمال العلامات اللغوية ، وغير اللغوية ، وفقا لما يقتضيه السياق.
- إنّ بين النحو والمعنى المقصود صلة وثيقة، إذ لم يكن النحو مقتصرا على ما في أواخر الألفاظ من علامات، بل إن المعاني تسبق الألفاظ، وكانت محل اهتمام النحاة الأوائل.
- إنّ معاني النحو تنقسم إلى قسمين رئيسين: أحدهما وظيفي، قائم على الوضع الأول للألفاظ إسنادا وتعليقا، والآخر معنى مزيد على الأول يتناسب مع الموقف والسياق، وإنما جعله العلماء معنى نحويّا، رغم أنه منسوب إلى البلاغة كثيرا لقيامه على تغير ذلك الإسناد والتعليق.
- إنّ البنى النحوية وتنوعها أمر أساس في فهم الخطاب وإبراز مقاصده ومراميه، وقد ضربنا لذلك عدة أمثلة من كتاب الله عز وجل، وسنة المعصوم صلى الله عليه وسلم، والشعر العربي.

[1] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص125.
[2] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص126.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1 - الأزهري (خالد بن عبد الله): شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000.

2 - الآمدي (علي بن محمد): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب، ط2، 1986.

3 - بابتي (عزيزة فوال): المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992.

4 - براون وديول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997.

5 - بعداش (علي): خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم –مقاربة تداولية – مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2006.

6 - التهناوي (محمد علي): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996.

7 - جبر (محمد عبد الله): الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 1988.

8 - الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007.

9 - الجرجاني (علي بن محمد الشريف): معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة، (دت).

10 - جمعي (لمين): تداولية الخطاب اللغوي عند علماء الأصول، دراسة وظيفية في فهم آليات النصوص، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد دباغين، سطيف، 2018.

11 - ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، بيروت، (دت).

12 - حمادي (إدريس): الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1994.

13 - حمود العاني (أحمد عبد الله): البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003.

14 - الخالدي (كريم حسين ناصح): نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

15 - دك الباب (عفر): الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجليل، ط1، دمشق، 1980.

16 - ديوان البحتري: تحقيق حسن كمال الصيرفي، دار المعارف، ط3، القاهرة، (دت).

17 - ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت: دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993.

18 - الرازي (فخر الدين): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط3، بيروت، 1981.

19 - الرازي (محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1986.

20 - الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، راجعه محمد حماسة عبد اللطيف، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط1، الكويت، 2001.

21 - السمرائي (فاضل صالح): معاني النحو، دار العاتك لصناعة الكتاب، (دط)، القاهرة، (دت).

22 - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، (دط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (دت).

23 - الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم اللخمي): الموافقات، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصّه وقدم له وعلّق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، السعودية، 1997.

24 - ابن عادل الدمشقي (أبو حفص عمر): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عالد أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

25 - عبد الحليم (عبد الباسط محمد): صيغة أفعل في النحو والصرف ودلالتها ووظيفتها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، 1978.

26 - عبد العزيز (جمال): (2017)، دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي، موقع رابطة علماء أهل السنة، الرابط: http://www.rabtasunna.com/t~3287

27 - عبد الرحمن (محمد مروان سعيد): دراسة أسلوبية في سورة الكهف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2006.

28 - عبد اللطيف (حماسة): النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2000.

29 - أبو عبد الله (عبد العزيز عبده): المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، طرابلس، ليبيا، 1982.

30 - عبد اللطيف (حماسة): الإبداع الموازي، التحليل النصي للشعر، دار غريب، ط1، القاهرة، 2001.

31 - ابن عقيل (بهاء الدين): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20، القاهرة، 1980.

32 - أبو علي الفارسي (الحسين بن أحمد): التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

33 - علي محمود (نشأت): التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف، دراسة في الصحيحين ،المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2011.

34 - ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، دمشق، 1979.

35 - ابن كمال باشا (أحمد بن سليمان): أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، دمشق، 2002.

36 - المتوكل (أحمد): الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

37 - المخزومي (مهدي): في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1986.

38 - مسلم بن الحجاج (أبو الحسين): صحيح مسلم، دار السلام، ط2، السعودية، 2000.

39 - ابن منظور (أبو الفضل محمد): لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (دت).

40 - ميدني (ابن حويلي): واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد05، 20